# الراصد

# شؤون دولية

# 2016/04/09م

1437 هـ - 2015م

مسار النخبة
ELITE TRACK

## المحتويات


داعش يلعب بآخر أوراقه بانتظار "أم المعارك" ..... 3

إدارة أوباما: فعلنا ما علينا ..... 4

الخارجية التركية تعلن عن "تقدم" في المفاوضات مع إسرائيل ..... 5

"وعدنا وأوفينا".. هاشتاغ لداود أوغلو يحصد المركز الأول عالميًا ..... 6

بعد 'الانسحاب': خيارات بوتين العسكرية في سوريا ..... 6



مركز غزة للدراسات والاستراتيجيات
Center GAZA For Studies & Strategies

## داعش يلعب بآخر أوراقه بانتظار "أم المعارك"

عريب الرنتاوي الدستور 2016\4\9

يسعى داعش في الحد من هزائمه وانكساراته على الجبهتين السورية والعراقية ... فجأة، ومن دون سابق إنذار، يشعل التنظيم كافة الجبهات التي بمقدوره تسخينها أو تسكينها ... هجمات شاملة في ريف حلب الشمالي، ضربات مؤلمة في القلمون الشرقي (مدينة الضمير) وعودة لأساليبه المتوحشة التي اشتهر بها (اختطاف 300 عامل سوري)، تصعيد ضد جبهة النصرة على محور مخيم اليرموك – يلدا ... معارك مع المعارضات المختلفة في محافظة درعا.

أنه تكتيك "الهجوم خير وسيلة للدفاع"، يتبناه التنظيم بطاقته القصوى علّه بذلك يخفف من اندفاعة الجيشين السوري والعراقي ووحدات الحماية الشعبية الكردية ... إشغال للقوات المهاجمة على أكثر من محور، وتهديد لمناطق حساسة للحدّ من اندفاعة قوات الخصم: "تهديد دمشق من القلمون" و"موجة التفجيرات التي ضربت بغداد بالجملة".

التنظيم في مسعاه لإنقاذ "خلافته" من خطر الانهيار المؤكد، وربما السريع، يلعب بآخر الأوراق التي بحوزته، على أمل تأجيل "أم المعارك" في الرقة والموصل، ورهاناً على ما يمكن أن يشهده الإقليم المتغير، من تغيرات وتبدلات ... لكن العارفين بدقائق المشهد، يستبعدون أن يسجل التنظيم نجاحات تذكر على هذا الصعيد، وأكثرهم تشاؤماً، يتحدث عن "إنجازات تكتيكية" في سياق "استراتيجية مأزومة ومهزومة"، لا محالة.

ومما لا شك فيه، أن "هامش المناورة" الذي يتمتع به "داعش"، إنما يتسع أو يضيق، تأسيساً على درجة التوافق والاختلاف وتبدل مستويات التنسيق بين الأطراف الإقليمية والدولية المنخرطة في الحرب على الإرهاب ... إذ مما لا شك فيه، أن واشنطن ما زالت تماطل في إطلاق شارة البدء في حرب استئصال "داعش"، وتعتمد بدلاً عن ذلك، سياسة الاحتواء وتقليم الأظافر وتقليع الأنياب، بانتظار معرفة ما الذي سيؤول إليه الحراك السياسي في بغداد، ومن سيحكم الموصل بعد داعش من جهة، ومن هي القوى التي ستملأ فراغه في الرقة والشمال السوري الشرقي من جهة ثانية.

ومن الواضح تماماً، وفقاً لمصادر عديدة، أن الولايات المتحدة، لا ترغب في رؤية الجيش السوري وحلفائه يملؤون هذا الفراغ، وهي وإذ تستشعر ضعف قوى ما يسمى بـ "المعارضة المعتدلة"، فإنها تميل إلى إعطاء تركيا دوراً أكبر في إدارة تلك الجبهات، برغم كل التحفظات التي تحتفظ بها على مواقف أنقرة وسلوكها وسياساتها، وربما من باب "أقل الخيارات سوءاً"، ولعل هذا ما يفسر نجاح المعارضة السورية المحسوبة على أنقرة، في الظفر بـ "معركة المعابر" على الحدود السورية التركية في الأيام الأخيرة، وعلى نحو غير متوقع.

"التكتيك" الأمريكي، وإن كان يساعد في إلحاق ضربات فادحة بـ "داعش" في مناطق نفوذها، وهي نقطة التقاء مستجدة بين واشنطن وأنقرة، بعد إعلان "داعش" الحرب رسمياً على تركيا، إلا أنه سيضع الحركة الكردية، حليف واشنطن القوي والموثوق، في أضيق الزوايا، ويهدد مشروعها الذي استعجلت البوح عنه (الفيدرالية)، ويستجيب لأحلام "السلطان" في "المنطقة الآمنة" وتدمير فرص قيام كيان كردي مستقل، أو شبه مستقل على حدود بلاده مع سوريا.

بلجوئها إلى "الخيار التركي" في الحرب على "داعش" شمالاً، ربما تكون واشنطن أيضاً، قد قررت "قرص أذن" الأكراد، الذين ارتكبوا "غلطة الشاطر"، واستعجلوا الفيدرالية قبل أوانها، وقد يعاقبون بحرمانهم منها ... الأكراد الذي أداروا معركة السنوات الخمس الفائتة، بصلابة وذكاء شديدين، يقامرون اليوم، بفض تحالفهم مع بعض القوى العربية الديمقراطية (استقالة هيثم مناع من قيادة سوريا الديمقراطية)، ويعرّضون علاقاتهم مع العواصم الكبرى لخطر شديد.

Center مركز GAZA غزة للدراسات والاستراتيجيات For Studies & Strategies

على الجبهة الأخرى للحرب على "داعش"، تسعى موسكو ودمشق وحلفائهما، إلى استعجال السيطرة على مناطق نفوذ "الخلافة" وانتشارها، وقد ارتفعت الآمال والرهان بإمكانية تحقيق هذا الهدف بعد معارك تدمر والسخنة ... لكن إشغال الجيش السوري بمعارك "جانبية" وهو في طريقه إلى تدمر عبر دير الزور، قد يعيق "الاستحقاق" تكتيكياً، ويستأخر "أم المعارك" في "عاصمة البغدادي" .... ثم أن موسكو، المتحمسة لتسجيل انتصارات ملموسة في حربها على الإرهاب، تفضل أن يتم بالتعاون والتنسيق مع واشنطن وحلفائها، وليس بالصدام معهم أو مواجهتهم، خشية الوقوع في شرك حرب استنزاف طويلة، لا يبدو أن "القيصر" يريدها، ولا الاقتصاد الروسي بقادر على تحمل أكلافها.

تعثر التنسيق الأمريكي – الروسي، المتأسس على الخلاف القديم – الجديد، على "دور الأسد في مستقبل سوريا"، وبقية الاعتبارات الجيوبوليتيكية المعروفة، ينعكس ميدانياً على جبهات القتال ضد "داعش" في سوريا، ويمتد بدرجة أقل تفاقماً إلى العراق ... وتوفر "فجوة" المواقف هذه، للتنظيم الأكثر دموية، "هامشاً من المناورة" يمكنه من شن هجمات ارتدادية تكتيكية، لإطالة أمد الحرب، وبانتظار عملية "خلط أوراق" جديدة.

لكن ما لا يدركه التنظيم، وربما يدركه، ان تفاقم التهديد الإرهابي الذي يمثله، وتحوله إلى تهديد عالمي، سيقلص مساحة المناورة المتاحة له باستمرار وعلى الدوام، وإن لم تحسم معركتي الموصل والرقة قبل نهاية العام، كما تشير بعض التقديرات المتفائلة، فالأرجح، أن لن تحتاج سوى لأشهر إضافية قليلة، حتى تصبح "خلافة البغدادي" نسياً منسيا، ويعود التنظيم إلى مزاولة "هواياته" التي خبرها، في ضرب المدنيين ومطاردة الأهداف "الرخوة".

## إدارة أوباما: فعلنا ما علينا

غازي العريضي الاتحاد 2016\4\9

سُرّبت تقارير عن تفاهمات روسية - أميركية حول ترحيل الأسد إلى دولة ثالثة في سياق التحضيرات للجولة الجديدة من المفاوضات، وبعد زيارة وزير الخارجية جون كيري إلى موسكو ولقائه الرئيس فلاديمير بوتين ووزير خارجيته سيرجي لافروف، وتصريحات للأسد أكد فيها أن «الحل هو في استمرار القتال ضد الإرهاب»! مستقوياً بما تمّ إنجازه في عدد من المناطق والمدن السورية ولاسيما تدمر! الجانب الروسي نفى نفياً قاطعاً أن يكون ثمة اتفاق حول مستقبل الأسد. بالعكس قال عدد من المسؤولين الروس إنه تمّ الاتفاق على عدم طرح موضوع الأسد في الجولة الجديدة من المفاوضات! الكلام أحرج الأميركيين فأكدوا: «أن مشاركة الأسد في حكومة وحدة وطنية في سوريا لا يمكن أن تكون مقبولة من الولايات المتحدة»! كلام يتجاوز حدود الاتفاقات السابقة التي كان فيها اتفاق على حكومة بوجوده تقرّ قانوناً للانتخاب وتعد دستوراً جديداً للبلاد! وبعد الكلام الروسي عالي اللهجة في انتقاد الموقف الأميركي، قال الروس: «البحث مع الأميركيين يدور حول إمكانية تقليص نفوذ الأسد. فلا يمكن استبداله ولا يمكن الضغط عليه بالقوة. وإذا فعلنا ذلك سيؤدي إلى الفوضى».

المعارضة والحلفاء لن يقبلوا، ولا يمكن ضبطهم. وستكون هناك وسائل عسكرية إضافية لدى المعارضة»! في الكواليس الأميركيون مقتنعون بأن «ثمة صعوبة في دفع الأسد إلى التنحي. هو لن يفعل ذلك». ومقتنعون في الوقت ذاته برغبة الروس في التعاون. وسنرى معهم «كيف يمكن دفع الأسد إلى المرونة والدخول في العملية السياسية الانتقالية»، لكن أسئلة كثيرة تطرح حول الموقف الإيراني. فـ«إيران» لا تبدي مرونة في موضوع الأسد. هي متمسكة ببقائه وقادرة على التأثير السلبي في هذا المجال وإعاقة المفاوضات الجارية. وهي لا ترتاح إلى حصر القرار السوري والحل السوري بالثنائية الروسية الأميركية حتى ولو كان الدور الأكبر للروس إنْ لم نقل التفويض هو لهم لإيجاد حل. ونحن والدول الغربية أبدينا ارتياحاً إلى تحرير تدمر من «داعش» لكن ذلك لا يعني موافقتنا على بقاء الأسد، ولقد دعونا سابقاً إلى قتال مشترك من قبل المعارضة والنظام للإرهاب.

Centre GAZA للدراسات والاستراتيجيات For Studies & Strategies

وكنا نقول: لا دور للأسد في المرحلة المقبلة، ولا نزال مقتنعين بوجهة نظرنا. لكن الظروف تتغير بسرعة لاسيما ما يجري في أوروبا، والذي فرض أولوية مواجهته وهو الإرهاب، وهذا ما تريد إيران استغلاله ومعها النظام السوري«!

هذا ما قاله أحد المسؤولين الأميركيين في لقاءات مع عدد من المسؤولين الفرنسيين والعرب في العاصمة الفرنسية منذ أيام! سأله أحد هؤلاء: «يعني تعبّرون عن نيتكم ورغبتكم في بقاء الأسد، وهذا ليس جديداً. لكن في الوقت ذاته تقولون: الواقع لا يخدمنا. والحسابات والظروف الحالية لا تخدمنا. يعني عليكم أن تقبلوا ببقاء الأسد وهذا أقصى ما نقدر عليه، فنحن لن نذهب إلى سوريا لمقاتلة النظام، وهذا كان رأينا من الأساس، لذلك فإن تفاوض الروس معكم وكما يقولون هم، يتجاوز سوريا، بل الأولوية فيه هي أوكرانيا ومصالح روسيا وأمنها والعقوبات عليها وموقعها ودورها على الساحة الدولية، إذ لا أحد هدّد مصالحها في سوريا في السابق ولا أحد يهددها اليوم. مما يعني أن الحرب ستكون طويلة في سوريا لأن المعارضة لن تقبل ببقاء الأسد، الذي حدّد موعداً لانتخابات نيابية خلافاً لقرار مجلس الأمن وخطة دي ميستورا، والذي تحدث عن الحل السياسي، لكن دعا إلى انتخابات رئاسية مبكرة على أن يبقى النظام كما هو، ولا يتحول برلمانياً لينتخب الرئيس من البرلمان، فيبقى انتخابه من الشعب وهو يستقوي إلى جانب تقديم نفسه أنه من الأساس قرأ الحرب حرباً ضد الإرهاب الذي لن ينجو منه أحد، وبالتالي من وجهة نظر الأسد. علينا أن نذهب إلى الاعتذار منه، وفتح السفارات الغربية والعربية، ونموّل نحن إعادة بناء سوريا كما يراها هو ويقدّر كلفة ذلك بـ 200 مليار دولاراً. إنها مهزلة، فماذا ستفعلون»؟

بكل برودة أعصاب واستهزاء أجاب المسؤول الأميركي: (لن نفعل أكثر مما نقدر عليه ونفعله. ونحن كنا صريحين وواضحين من الأساس في تحديد خطواتنا في سوريا وغيرها، لن ننجرّ إلى حروب، لن نقاتل نيابة عن أحد. ضربنا «داعش» في الأيام الأخيرة ومعه «النصرة» ضربات موجعة وسنستمر في ذلك. سنبقى على تعاوننا مع روسيا. وعلى تشدّدنا مع إيران، حيث يجب من دون التردّد في تنفيذ الاتفاق النووي كما وقعناه، وعلى العرب أن يتحمّلوا مسؤولياتهم ويدركوا كيف يدافعون عن مصالحهم. ونحن قلنا لكم اذهبوا إلى التفاوض مع إيران. دولة موجودة في المنطقة. ونرحّب بما يجري من تفاوض حول اليمن، فليكن تفاوض حول كل القضايا. هذا هو الطريق)!

«ماذا عن إسقاط طائرة حربية روسية بصاروخ أرض جو من قبل المعارضة»؟ أجاب المسؤول الأميركي: «تطور نوعي أقلق الروس. وأقلق الإيرانيين والنظام. بالتأكيد سيردون»!

قيل له: «يعني الحرب مفتوحة. وستستخدم فيها أسلحة نوعية». قال: «كل شيء ممكن لكن نتمنى ثبات الهدنة وسلوك طريق الحل السياسي». «ماذا عن الأسد»؟ قال: «نحن لا نريده ونأمل التوصل إلى تفاهم مع الروس»!

«ماذا عن إسرائيل»؟ «قصة معقدة وصعبة ولا حلول في الأفق»! كما أجاب.

كلام واضح ودقيق: هدنة مهزوزة في سوريا. والاهتزاز للابتزاز من هنا وهناك. سيبقى الأسد لفترة وستكون دموية بالتأكيد، وربما أعنف من الفترات السابقة! وإسرائيل تستفيد وتستبيح كل شيء وإدارة أميركا تقدّم نوعاً من براءة الذمة أنها كانت واضحة وصريحة وفعلت ما أعلنته وتقول ما لديها بوضوح وتحملوا المسؤولية يا عرب.

## الخارجية التركية تعلن عن "تقدم" في المفاوضات مع إسرائيل

قال بيان صادر عن الخارجية التركية، أن اللقاء بين الوفدين أحرز تقدما فيما يتعلق بالصيغة النهائية لنص الاتفاق الرامي الى تطبيع العلاقات بين البلدين ، في أعقاب المفاوضات التي جرت بينهما على خلفية حادثة السفينة "مرمرة الزرقاء"

أنقرة/ فوكات كاباكتشي/ الأناضول 8\4\2016

مركز غزة للدراسات والاستراتيجيات
Center GAZA For Studies & Strategies

أعلنت وزارة الخارجية التركية، أن وفدا تركيا يرأسه مستشار الوزارة "فريدون سينيرلي أوغلو"، التقى في لندن الخميس، وفدا إسرائيليا برئاسة الممثل الخاص لرئيس الوزراء "يوسف تشيخانوفير"، و نائب رئيس مجلس الأمن القومي "يعقوب ناجل".

وقال بيان صادر عن الخارجية التركية، أن اللقاء بين الوفدين أحرز تقدما فيما يتعلق بالصيغة النهائية لنص الاتفاق الرامي الى تطبيع العلاقات بين البلدين ، في أعقاب المفاوضات التي جرت بينهما على خلفية حادثة السفينة "مرمرة الزرقاء".

كما أفاد البيان أنه تم إحراز تقدم فيما يتعلق بالتغلب على الخلافات في وجهات النظر بين البلدين.

وأضاف البيان، أن الجانبان اتفقا على وضع الصيغة النهائية للاتفاق، خلال الاجتماع المقبل، الذي سيعقد قريبا.

جدير بالذكر أن تركيا تشترط لاستئناف العلاقات مع إسرائيل، تقديم تعويضات لضحايا سفينة مرمرة الزرقاء، التي هاجمها الجيش الإسرائيلي عام 2010، ورفع الحصار الإسرائيلي عن قطاع غزة.

## "وعدنا وأوفينا".. هاشتاغ لداود أوغلو يحصد المركز الأول عالميًا

إسطنبول/ خليل إبراهيم بشار/ الأناضول 8\4\2016

احتل هاشتاغ (وسم) استُخدم خلال اجتماع شارك فيه رئيس الوزراء التركي أحمد داود أوغلو، المرتبة الأولى على مستوى تركيا والعالم، على موقع تويتر.

وظهر هاشتاغ #SözVerdikYaptık (وعدنا وأوفينا)، على شاشةٍ خلف داود أوغلو، أثناء إلقائه كلمة خلال اجتماع بعنوان "التعريف بالإصلاح"، شارك فيه، اليوم الجمعة، في مركز الخليج للمؤتمرات بإسطنبول.

ولفت الهاشتاغ، أنظار مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي، وخلال فترة قصيرة، تم تداوله آلاف المرات، ما أدى إلى احتلاله المرتبة الأولى، على موقع تويتر، على المستويين التركي والعالمي.

يشار الى أن هذه العبارة ترمز الى تنفيذ حكومة العدالة والتنمية لوعودها الإنتخابية التي أطلقها داود اوغلو قبيل إنتخابات مطلع نوفمبر/ تشرين الثاني.

## بعد 'الانسحاب': خيارات بوتين العسكرية في سوريا

آنا بورشفسكايا و جيمس جيفري معهد واشنطن 8\4\2016

أياً كان ما وراء تحركات روسيا الأخيرة في سوريا، أي سحب بعض القوات ولكن إضافة قوات أخرى في الوقت نفسه، فأمام موسكو الآن خيارات عسكرية كثيرة لتكملة دبلوماسيتها في المرحلة السياسية التي يدخلها الصراع. وفي المقابل، طرحت واشنطن كافة أوراقها بشأن الشق الدبلوماسي، وقد تؤخذ على حين غرة مرة أخرى من خلال العمليات العسكرية للرئيس الروسي فلاديمير بوتين.

نظراً إلى المنهجية التي يعتمدها الكرملين في مقاربة الصراعات الأخرى الجارية مؤخراً، لا غرابة إذن ألا يكون الانسحاب من سوريا انسحاباً حقيقياً. فكما أشار غاريت كامبل في مقاله الذي أصدرته "مؤسسة بروكنغز" في 18 آذار/مارس، لا تزال الأسلحة الروسية لمنع الوصول/منع دخول المنطقة قائمة في مكانها ويمكن أن تعقّد أي جهود أمريكية لإنشاء منطقة حظر جوي. كما دعمت القوات الروسية آخر عمليات نظام الأسد لاستعادة مدينة تدمر من قبضة تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام» («داعش»). وعلى نطاق أوسع، أعرب بوتين علناً عن استعداده لإعادة تعزيز الوجود الروسي في سوريا في أي

AZA للدراسات والاستراتيجيات For Studies & Strategies

وقت. و تشكّل أوجه الغموض والتناقضات الظاهرة في سياسة موسكو عوامل تثير تساؤلات حول الطريقة التي ستؤثر فيها أحدث التطورات على الولايات المتحدة وباقي "المجموعة الدولية لدعم سوريا"، فضلاً عن إيران وسوريا نفسها.

دوافع بوتين

إنّ النجاح العسكري الروسي أمر لا يرقى إليه الشك، فكما أشار الخبير في الشؤون السورية فريد هوف في 16 آذار/مارس في مقال له صدر عن موقع "هافينغتون بوست"، فقد تم صد قوى المعارضة بشدة منذ بدء التدخل الروسي في أواخر العام الماضي. وعلى الرغم من أن هذه المعارضة لا تزال تسيطر على مناطق استراتيجية، إلا أنها لم تعد تهدد بقاء النظام. وكما هو الحال في جورجيا وشرق أوكرانيا، يبدو أن بوتين اختار "تسديد عدة ضربات" خفيفة في سوريا بدلاً من ضربة قاضية كالتي أحرزها في الشيشان وشبه جزيرة القرم. ويعني ذلك عملياً إنقاذ بشار الأسد وتوسيع الوجود العسكري الروسي والمضي قدماً في أجندة موسكو الاستراتيجية. فالضغط من أجل تحقيق النصر الكامل قد يكون خطراً نظراً إلى تهديدات الولايات المتحدة بـ "خطة بديلة" لدعم الثوار، وإلى تأكيد وزير الخارجية الأمريكي جون كيري في الشهادة التي أدلى بها في 23 شباط/فبراير أمام مجلس الشيوخ بأن روسيا لا تستطيع أن تهزم المعارضة بشكل تام. كما من شأن تحقيق المزيد من التقدم أن يؤدي إلى تدفق المزيد من اللاجئين نحو أوروبا التي تعاني من وضع يائس، الأمر الذي يمكن أن يؤثر تأثيراً عكسياً على روسيا.

والسؤال إذاً ما هي الخطوة التالية؟ لتقييم خيارات بوتين، لا بد من دراسة دوافعه. فتاريخياً، كان اهتمام موسكو بإقامة علاقات مع الشرق الأوسط أقل من الأهمية التي أولتها لاستخدام المنطقة كورقة ضغط ضد الغرب أو وسيلة لتحسين الوضع الداخلي، ونهج بوتين لا يختلف عن ذلك. ويقيناً، أن روسيا لم تعد "القوة العظمى" نفسها التي كانت عليها في "الحرب الباردة"، عندما حافظت على حضور إقليمي قوي. بيد، إن الوضع في الشرق الأوسط هش بشكل استثنائي في هذه الأيام، لذلك لا يحتاج بوتين إلى بذل الكثير من الجهود لتأكيد النفوذ الروسي، لا سيما في ظل تراجع الغرب المُلاحَظ من المنطقة. وإلى جانب التدخل في سوريا، ركز الرئيس الروسي بشكل أساسي على التجارة ومبيعات الطاقة وتقديم الدعم الدبلوماسي لحلفائه الرئيسيين في المنطقة.

وبشكل مماثل، يُعتبر الأمر حاسماً أيضاً في السياق المحلي الروسي. إذ يبدو أن بوتين يعتقد بصدق أن الدعم الغربي للديمقراطية في سوريا وغيرها من الدول ليس سوى تمويه لإسقاط الأنظمة، بما في ذلك نظامه. وفي رأيه، يقف الغرب وراء معظم الاحتجاجات الدولية الكبيرة، بدءً من "الثورة البرتقالية" في أوكرانيا وصولاً إلى "الربيع العربي". ولا يمكنه أن يتصور أن الشعب نفسه يطلب التغيير. وبالمثل، فإنه يعتقد أن تشجيع الناس على الالتفاف حول الراية الوطنية سيصرف انتباههم عن عجز حكومته في الداخل. فقد ضمّ شبه جزيرة القرم من أوكرانيا في وقت كانت شعبيته قد انخفضت إلى أدنى مستوياتها وكان الاقتصاد الروسي في ركود عميق، وبالتالي، فإن المغامرة التي يخوضها في سوريا متجذرة في العقلية نفسها.

وهكذا، ففي حين أن مبيعات الأسلحة والعوامل العسكرية مهمة لعلاقة بوتين مع سوريا، تعتبر الأهداف السياسية ذات أهمية قصوى: وعلى وجه التحديد، فَضْحُ الغرب وتصويره على أنه ضعيف وغير كفء، واستعادة مكانة روسيا كـ "قوة عظمى"، والإشارة إلى الدول الصغيرة المجاورة لها مباشرة إلى أن الغرب لن يدعمها إذا حاولت الفرار من الفلك الروسي، كما فعلت جورجيا. فحماية الأسد لا تتعلق بالزعيم نفسه بقدر ما ترتبط بزيادة قدرة روسيا على التأثير في الأحداث في الشرق الأوسط وأوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي السابق.

وفي هذا السياق، قدّم قائد القيادة المركزية الأمريكية الجنرال لويد أوستن تقييماً مماثلاً في 8 آذار/مارس قائلاً: "من خلال عرض كافة قدرتهم العسكرية في سوريا، يأمل الروس بالتأثير على الأطراف الإقليمية والتأكيد على قوتهم العالمية. ففي

للدراسات والاستراتيجيات
For Studies & Strategies

النهاية، يريد الروس تعزيز نفوذهم الإقليمي لمواجهة الولايات المتحدة كطرف قوي لا غنى عنه في الشرق الأوسط". كما حذر الجنرال الأمريكي من "شراكة استراتيجية ناشئة" بين إيران وروسيا.

خيارات بوتين

في سياق انتصاراته المحدودة، بل الهامة حتى الآن، ودوافعه الموضحة أعلاه، تُتاح أمام بوتين أربعة خيارات عسكرية وسياسية على الأقل في سوريا:

الخيار الأول: تحقيق المكاسب. كما أشار محللون آخرون، ينطوي هذا السيناريو على إظهار مرونة تكتيكية، بما في ذلك إظهار بُعد شكلي عن مقاربة الأسد الوحشية في كثير من الأحيان، وفي الوقت نفسه ضمان بقاء المعارضة تحت ضغط عسكري. وهذا يعني أيضاً إبقاء الأسد في السرج السياسي، وهو أمر هام لإيران بشكل خاص، كما وصفته رندة سليم في مقالها المنشور في موقع "هافينغتون بوست" في 17 تشرين الثاني/نوفمبر. وقد يتطلب هذا الأمر التهديد بشن ضربات جوية روسية، أو شنها بالفعل، ضد عناصر الثوار إذا ما تمردوا في المفاوضات، لكنّه لن يتطلب أي تغيير عسكري كبير.

الخيار الثاني: هجمات جديدة ضد المعارضة. مع تواجد الطائرات حالياً في سوريا، والتي يمكن تعزيزها إذا لزم الأمر، بإمكان بوتين أن يدعم قوات النظام والعناصر الإيرانية في حملة جديدة للتضييق فعلياً على المعارضة، بما في ذلك منطقة أعزاز السورية التي تشكل شريان حياة استراتيجي لتركيا. وحتى التهديد بشن مثل هذه الهجمات من شأنه أن يعزز من القوة الدبلوماسية المتوفرة بين يديه.

الخيار الثالث: النصر مهما كلف الأمر. على الرغم من أن هذا السيناريو ممكن عسكرياً (على الأقل في شمال غرب سوريا في البداية)، إلا أن محاولة تدمير المعارضة ستكون مكلفةً. وكما ذُكر أعلاه، يمكن أن يؤدي ذلك إلى دفع الولايات المتحدة والحكومات العربية والعالم السني الأوسع إلى اتخاذ مواقف مضادة فضلاً عن مواقف أكثر صرامة من الاتحاد الأوروبي حول مختلف القضايا التي تؤثر على المصالح الروسية. وبالتالي فهذا السيناريو هو الأقل احتمالاً.

الخيار الرابع: مناورة تنظيم «الدولة الإسلامية». يحمل هذا السيناريو متوسط المخاطر إمكانات لتحقيق مكاسب كبيرة. فنظراً إلى خطاب بوتين حول تنظيم «داعش» والفوز الأخير الذي تم تحقيقه في تدمر، قد يعلن الرئيس الروسي شن هجوم جديد ضد التنظيم بالتعاون مع الأسد وإيران. وبمساعدة من القوة الجوية وربما بعض قوات النخبة البرية الروسية، ربما يمكن لقوة مشتركة من الإيرانيين و «حزب الله» ووحدات سورية موثوق بها أن تبلي بلاءً حسناً ضد تنظيم «الدولة الإسلامية»، تماماً كما فعلت "قوات سوريا الديمقراطية" القوية، وهي قوات سورية بقيادة كردية تتألف من 6000 مقاتل سيطرت مؤخراً على مدينة الشدادي ذات الموقع الاستراتيجي.

ولن تؤدي هذه الحملة إلى هزيمة تنظيم «داعش» بالكامل، لكنّ ذلك قد لا يكون هدف بوتين الحقيقي؛ فهو سيتطلع على الأرجح إلى تعزيز هيمنة روسيا في المنطقة. وفي الواقع، قد يحقق فوزاً جيوسياسياً كبيراً من خلال إبراز التباين ما بين تقدم روسيا في مواجهة تنظيم «الدولة الإسلامية» والمخاطر التي تخوضها لذلك، وبين الحملة البطيئة "الخالية من أي مخاطر" التي أطلقها الرئيس الأمريكي باراك أوباما وائتلافه، وكل ذلك من دون تعريض مفاوضات السلام السورية للخطر.

أما التحول الأكثر جرأة، فيتعلق بالأسد، وذلك بأن يقترن الهجوم بالمطالبة بقيام الائتلاف بإنهاء عملياته "غير المنسقة" في سوريا إلا إذا تم إخضاعها لحملته المشتركة مع روسيا. وواشنطن ضعيفة في هذا الأمر. إذ إن حملة الائتلاف ضد تنظيم «داعش» لا تتمتع سوى بشرعية رثة في القانون الدولي، فقرارا مجلس الأمن الدولي رقم 2170 و 2249 صادقا على العمل ضد التنظيم، إلا أن الحكومة السورية لم تأذن مباشرة بمثل هذا الإجراء على أراضيها كما فعلت الحكومة العراقية. أضِف إلى ذلك أن الركائز الأخرى التي كانت تدعم الحملة أصبحت أكثر اضطراباً، فالتسامح الدولي مع الهجمات ضد تنظيم «الدولة

OUAZA للدراسات والاستراتيجيات For Studies & Strategies

الإسلامية» قد لا يستمر إلى أجل غير مسمى، ويمكن لردود الأفعال البكماء لنظام الأسد أن تزداد حدة بسرعة إذا وعد بوتين ببديل أكثر نجاحاً من الحملة التي تقودها الولايات المتحدة. وفي هذه الحالة، قد تحتج دمشق على "انتهاك سيادتها" أمام الأمم المتحدة، ويمكن للجنرالات الروس أن يطالبوا باتخاذ إجراءات لتسوية الصراع تبعد قوات الولايات المتحدة عن أهداف كبرى لـ تنظيم «داعش». وحتى لو كانت واشنطن قادرة على درء إجراءات مجلس الأمن، فإن الوضع القانوني لعمليات الائتلاف في سوريا سيكون موضع شك، ما قد يتسبب بانعزال الولايات المتحدة إذا بدأ الحلفاء بالتخلي عن الحملة. والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هل ستخاطر واشنطن بمواجهة عسكرية مع روسيا في ظل هذه الظروف القانونية الغامضة؟

## الخاتمة

لاستباق العواقب السلبية لهذه السيناريوهات، ينبغي أن تبدأ الإدارة الأمريكية محاكاة مجموعة من الخيارات العسكرية والدبلوماسية التي يتخذها بوتين. ويعني ذلك تحقيق انتصارات ضد تنظيم «الدولة الإسلامية» باستخدام نفس الدرجة من القوة التي كانت روسيا على استعداد لاستخدامها، ولكن، من دون إلحاق الخسائر بصفوف المدنيين. ويعني ذلك أيضاً الحفاظ على إمكانية اعتماد "خطة بديلة" لتعزيز موقف المعارضة، وإصلاح العلاقات مع تركيا والدول العربية، وتجنب تقديم تنازلات عسكرية عملياتية لقادة بوتين في أي مكان في المنطقة. ولكن، قبل كل شيء، يجب على واشنطن تجنب اعتماد منهجية "منسقة" لهزيمة تنظيم «داعش»، لأن ذلك من شأنه تمكين موسكو وطهران ودمشق، وبالتالي استبدال تهديد إقليمي بتهديد آخر حتى لو ثبت أنه فعّال ضد تنظيم «الدولة الإسلامية». أما إذا سُمح لروسيا بالبروز كقوة مهيمنة بشكل متزايد في منطقة الشرق الأوسط من خلال مجموعة من الخيارات المذكورة أعلاه، فإن تهديد تنظيم «داعش» سيبقى لمدة أطول، كما ستتضاعف المخاطر التي تهدد الأمن الدولي، وسيكون الضرر الذي سيلحق بمصالح الولايات المتحدة ومصداقيتها شديداً.

تم بحمد الله

********

******

***

*

مركز غزة للدراسات والاستراتيجيات
Center GAZA For Studies & Strategies